مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 596-607

الانا فـــي شعـــــــــر حميـــــــر

عبير شمخي احمد ا.م.د.رجاء لازم رمضان
كلية التربية الاساسية / الجامعة المستنصرية / قسم اللغة العربية
Abiersh98@gmail.com rajaalazm@gmail.com
07736172996 07702914202

مستخلص البحث :
تعد ثنائية الأنا والآخر من أهم الموضوعات التي حجزت مكانها في عالم الفكر، إذ شكلت محور دراسة واهتمام الباحثين والنقاد بغية اكتناه أنوارها و تقديم صورة جلية حول هذهِ الجدلية أذ أن البحث في صميم هذه الثنائية متعلق بالتطور الذي أصبح يعيشه الأنسان والذي يقوده في بعض الأحيان الى الغموض واللبس ، كما أن الخلفية الفلسفية للأنا والآخر ولباسها ثوب الأدب والنقد زادها تعقيداً ودراسة، كما أن هذهِ الثنائية تتسم بالتلازم إذ لا يمكن الحديث عن الأنا دون التفكير في الآخر ، كما أن وجود الأنا يقتضي ضرورة وجود الآخر ، وفيما يلي محاولة لضبط إطار مفاهيمي لهذه الثنائية.

الكلمات المفتاحية :الانا ، شعر ، حمير

المقدمة:

تشكل العلاقة بين الأنا والآخر جدلية قائمة في الحياة، فليس هناك (أنا) من دون (آخر)، وليس هناك آخر من دون أنا، فالإنسان بطبيعته ومن خلال موهبته يستطيع أن يعبر عن واقعه وواقع المجتمع، وينقل لنا شعوره تجاه الحوادث التي عارها وانعكس على شعوره ونفسه، بل ينقل سلوكه تجاه هذه الأحداث مصوراً لها تصويراً يوافق أهواءه واتجاهاته. والانسان بطبيعته كائن اجتماعي لا يمكنه ان يحيا من دون الآخر، لذلك جاءت هذه الدراسة لتقف على أبعاد تلك العلاقة من خلال التعايش مع مرحلة مهمة من تاريخ الأدب العربي، في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، إذ تملكتني الرغبة المُلحّة في الوقوف على طبيعة تلك العلاقة. وبما أن الشعر هو مرآة الأمة، وهو النافذة التي تطل على عادات كل أمة وتقاليدها وقيمها فضلاً عن مواقفها السياسية والحضارية، فوجدت اثناء استقرار نصوص شعراء حِمْيَر، وما تبقى من شعرهم الجاهلي وصدر الإسلام إطلالة على ذلك التأريخ السحيق وانصافاً لذلك الأدب الحِمْيَري الذي كاد أن يندرس ويمحى، نتيجة الابتعاد عنه دون إعطاء أهميته، لذلك وجدت من الإنصاف التعرض لشعر قبيلة عربية لها أثر بارز في تاريخ الحضارة العربية الجنوبية حتى أقامت دولة واسعة الأركان عظيمة البنيان.

الأنا :

ظهرت صورة الذات في شعر حِمْيَر ظهور بارز وكان لها حضور كبير ، إذ لولاها لا يكون هو الأنسان والشاعر ، كما أن نقيضه وهو الآخر كان لهُ حضور في نفسه وفي شعره ، لما حفلت بهِ حياتهم من الأحداث التي تركت آثاراً في نفوسهم ، لذلك حددت الذات بوصفها تتمثل في كفاءة المتكلم على أن يتزل في خطابه ذاتاً تتشكل وتنمو في صيرورة الخطاب، إذ تكون هذهِ الأنا متكلماً، أو مخاطباً أو غائباً، وتمتلك قدرة التعرف على الموقع الذي تمثل في عملية التواصل، ولأن الأنا على واقع خلافي لا تعد تجاربها منسوبة إليها على الحقيقة إلا بالنظر إلى الآخر، فهو الأثر الذي يجلو المعنى، ويعبّر عن التنوع الواحد، وهو السبيل إلى تأسيس الهوية على أساس من لقاء الآخر، فجاء ديوانهم الشعري دليلاً على شاعريتهم و بروز ذواتهم التي دلت عليها أبياتهم وقصائدهم الشعرية، وظهرت (الأنا) عندهم في موضوعات كثيرة ، منها:

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 596-607

اولاً- الأنا والفخر

كان الفخر ولا يزال التمدح بالخصال الحميدة ، وادعاء العظمة والشرف ، فهو يمثل تطلع النفس الى ذاتها ، والوسيلة التي تنشر بواسطتها مفاخر القوم ، وذكريات ايامهم ، ويمثل الخط الأول للهجوم ، ترهب به الذات خصومها ، وتضعف معنوياتهم ، وتميل الذات من خلال الفخر الى الأنفة والعزة *، ((والفضائل الاجتماعية التي أقرتها الحياة العربية القديمة)) ، فمن خلال الفخر تحاول الذات أثبات أمتيازها وتفوقها على الآخر، وأشباعاً للشعور بالعزة، وارضاء لحب التسامي والشرف، واعتقاداً منها بأن القوة والسيطرة جزء لا يتجزأ من هذه الحياة ما دامت الغلبة للأقوى (1)

فذات الشاعر غالباً ما تعبر عن نفس كثيرة الصخب ، كثيرة العُجْب بذاتها ، تغتبطُ بالأنفعالات العنيفة ، وتقصرهمها على المفاخرة بالأصل والكرم والشجاعة، إذ تتباهى وتتفوق في اكتساب الفضائل وفي البطولة وفقاً لمفهومها (2) ، بما تمتلك من الطهارة والعفاف والحلم والعلم والحسب *، فتعجب بما لها وتظهره تعاظماً (3) ، فالأنسان سجين ذاته منذ الولادة ، يديم النظر في مرابها، مستجلياً محاسنها ، ليعبر عن ميله الطبيعي إلى الأنفة والعزة ، من خلال خَلقية وخلقية من أصل ونسب ، وحزب ومذهب ، وأعمال وأقوال ، ومواقف كرامات وبطولات (4)

ويظهر الفخر الذاتي في شعر حِمْيَر بصورة واضحة، إذ يستعرض شعراء حِمْيَر ذكر بطولاتهم وامجادهم، ليظهروا تميزهم وتفردهم على بقية القبائل، فيوجهوا خطاباً مباشراً عن أنفسهم، معبرين فيه عن شجاعتهم وقوة بأسهم ومن سمات التعالي والتفرد ما جاء ذكره على لسان الشاعر الجاهلي سيف بن ذي يزن الحميري ((وكان قد جلب معهُ من الفرس من اعانه على مجالدة الأحباش وإجلائهم من أرض اليمن))(5). فقال مفتخراً:

ولقد سموتُ الى الحبوشِ بعصبةٍ ... أبناء كل غضنفرٍ إســـــــــوارِ
من كل ابيض في الحروبِ كأنـــهُ ... أسدُ ببيشةَ شابكُ الأضـــــفارِ
خيمتُ في لجج البحارِ فلم يـــكن ... للناسِ غير ترجم الأخبـــــــارِ
قالوا: ابن ذي يزنٍ يسيرُ إلـــيكم ... فحذار منهُ ولاتَ حين حـــــذارِ
والعامُ عامُ قدُومهِ ولعـــــــــــلهُ ... نابت عليهِ نوائبُ الأقـــــــدارِ
حتى إذا أمنُوا المغارَ عليـــــــهمُ ... وافيتُ بين ركائبِ الأحـــــــرارِ
ما زلتُ اقتلُ فلهم وشريدهـــــــــم ... حتى اقتضيتُ من العبيد بثاري (6)

نلاحظ الفخر الذاتي وميل الأنا الى التعالي والشموخ وعلو الشأن وسمو المنزلة ، ف (انا) الشاعر تجسد قوتها وعظمتها على لسان عدوها ، إذ تفخر بالقوة وبالفرسان المرابطة في البحر وهي معدة لاجلاء الأحباش من أرض اليمن ، فالآخر (العدو) يترقب مجيئة ، حتى فاجأهم بعد أن أمنوا من قدومه لطول الترقب ، وعظمته في نفوسهم لخوفهم، ثم تفخر (الأنا) بفعلها حين مباشرة القتل ، إذا عمل فيهم سيفه فقتل من قتل من شجعانهم مواجهةً ، ثم اتبع المنهزم فلم يفلت منهُ ، ولم ينفعه فراره أو يدفع عنهُ الموت ، حتى اشتفى منهم ونال ما يريد من ثورته هذه.

وقوله في قصيدة أخرى مفتخراً بشجاعته فيقول:

قد علمت ذاتُ امنطع ... أنّي إذا امْمَوتُ كَنَعْ
أضربَهُم بذا امْقَلَـــــع ... لا أتوقى با مجـــــزع (7)

أنا الشاعر تميل الى التعالي والتسامي، فشخصيته اكسبتهُ أعتداداً وثقة عالية بالنفس، إذ بدأت أنا الشاعر بمخاطبة الآخر (امنطع) وهي أمرأة من ابناء الملوك ذا ترفٍ وفير، مخبراً أياها ببطولاته العظيمة في الحرب، إذ لم يداهمة خوف ولم يرعب قلبه عدو، إذ نراه يصف نفسه مقاتل ذا سيف بتار،

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 596-607

يطلب من عدوه المنازلة، لايهاب الموت حين دُنُوّه، مما أدى الى تعالي (الأنا) وتضخمها فأصبحت ترى نفسها فوق الناس جميعاً، وأثبتت أنها لا تضعف أمام عدوها.

وقول الشاعر الأسلامي جميم بن معدي كرب ((لما التقى رجلاً يدعى كخكُع بن الأدرع من بني هزّان من حمير، فقال له عمْ ظلاماً أيّها الشيخ، فقال نَعِم ظلامك، مَن أنت))، (8) فقال:

اتاكَ شجاعُ ما يبالي أتيتهُ أماماً ولا إنْ جئته من ورائهِ (9)

الأنا المفتخرة لدى الشاعر متضخمة فهو يفخر بشجاعته وانعدام اكتراثه ممن يواجهه من اعدائه، فلا ينجو أحد عند مواجهته من شدة قوته وبطشه.

وفخر الشاعر الإسلامي حجر بن أزرْعة ايضاً بجُرأته، فهو يرمي نفسه عدوّه غير خائف منه فقال:

ما زلتُ ارمي بنفسي القومَ مصطبراً حتى استفقتُ وقد زالت رواسيها (10)

صورت (الأنا) شجاعتها وصلابة موقفها، وأنّه ظل يرمي بنفسه في معترك الوغى حتى فرج الأمر، وأنقشع عنهم عظيمة وهان، وانه قضى على وجوه القوم وأبطالهم الذين تثبت بهم القبيلة كأنهم الجبال (11).

ثم وجاء قول الشاعر الجاهلي زرعة بن رقيم الحميري مفتخراً متعالياً بنفسه إذ يقول:

وإنّي كريمُ لا أزانُّ بريبةٍ ولا يعتري ثوبي اينُ المعايرِ (12)

تظهر ملامح الأعتزاز بالنفس في (الأنا)، فيصور الشاعر نفسه بأنه مرغوب ومحبوب من قبل النساء جميعاً، ((لعفة نفسه، وصفاء حبه، وانعدام إتيانه الفواحش، وقلة التفاته الى ما يخدش الحب من طلب رغائب النّفس)) (13) .

ثانياً- الأنا والشكوى

أن الشكوى غرض قديم في الشعر العربي ، فمنذ أن أخذ الأنسان يعبر عن ذاته مفصحاً عن حاجاته في الحياة ، ومنذ أن أصبح يحس بوجوده ، في مجتمعهُ ويواجه مشكلات عصره بدأ يشكو ، ويصور للآخرين همومه ومعاناته ، فوقف طويلاً يناجي ذاته ، ويبثها ألمه تارة ، وأخرى ينطلق باسم مجتمعه مجسداً قضاياه مهما كان حجمها وعمق تأثيرها (14) ، فكان تشكي ذاته من الزمان وتبرمه منه لصوارف تعرض له فيه ونوائب تتقحمه ، وجديدٍ يدهمُهُ ليس فيه لذة الجديد ولا دهشته، وانما فيه ما يخلع القلب خوفاً، وينزع المهجة حزناً، كفقر وفاقه وإقلال بعد غنى، وذل وهوان وخمول بعد عز ونباهة (15) . ((ولقد كانت ذات الشاعر قادرة على تصوير تلك المعاناة متى وجدت، ورسم الأبعاد الحقيقة لأوضاعهم الذاتية والأجتماعية، والسياسية، والسعي لالتماس الحلول المناسبة، ولم يقفوا حينئذٍ عند الشكوى، بل خرجوا يطالبون بالتغيي، وإصلاح ما فسد، فكانت أهمية هذا النوع من الشعر تكمن في ارتباطه بمصلحة الفرد في كثير من محاوره، وهو في عرضه لتلك المشكلات وشكواه منها لا يتخذ وجهاً واحداً من وجوه التعبير، وإنما تأتي شكواه في أغلب الحالات متوافقة مع طبيعة الحدث، وكبر حجمه، وعمق تأثيره في نفسه ، فيكون إمَّا ثائراً متمرداً يدعو بصورة مباشرة، أو غير مباشرة إلى تغيير هذا الواقع، والخروج عليه)) (16) . فالألم من أكبر الأحاسيس التي تحاسر الأنا، والتي تحاول النفس جاهدة للتخلص منها، وقد يكون البوح أحد الوسائل للتخلص من تلك الطاقة النفسية المكبوتة في الأنا العميق (17). ونلحظ هذا في قول الشاعر الجاهلي سيف بن ذي يزن الحميري إذ يشكو ما آلت اليهِ حالته بعد عز دام لسنوات، وهو يؤكد شدة آلمه وشكواه من خلال عبارة (قد صرت)، فيقول:

قد صرتُ مرتهناً في قعرِ مظلمةٍ لله دري من ثاوٍ ومرتـــــــــــهنِ (18)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 596-607

نلاحظ أنا الشاعر تبث شكواها وتؤكد انعطاف مسار حياته من العز الى المذلة وهو يقر بذلك بعبارة (قد صرت) التي تؤكد عمق الحسرة والآلم ، فـ (أناه) تتحسر على جميل ماضيه ، فقد صارت ذليله بعد ان كانت عزيزة بين القوم والعشيرة ، فهو يعجب على حاله و كيف انتهى بهِ مقامه الى مكانه لا تناسبه ، هذه المكانه التي جعلت (أناه) تبوح بالشكوى والندم والحسرة ، فأطلقت (أناه) الآهات والحسرات لما آلت اليهِ من الذل والهوان ، وتبدل الأوضاع ، فقد تغير حاله من العلو و الارتفاع الى التدني والرضوخ ، ومذلة العيش التي يشكو منها بسبب هذهِ الحياة.

ونجد ايضاً مرارة التشكي في قول الشاعر الجاهلي الضب بن أروى الكلاعي:

تالله ما طلة اصاب بـــــها بعلاً، سواي، قوارع العطـــــبِ
كيما يكون الفؤاد مصطبراً ويكتسي من عزائة قلـــــــبي
وأي مهرٍ يكون أثقل مـــن ما طلبوهُ إذاً من الضـــــــــبِ
أخرجني قومها بأن رحـــى دارت، بشؤمٍ لهم، على القطبِ (19)

(أنا) الشاعر ممتلئة بالمعاناة والهموم، مما أدى الى انصرافه للشكوى ليخفف ما يكمن بداخله من آلم ومعاناة نفسية، فيصور نفسه شارد البال مضطرب الأحوال، يكتسي قلبه من عزائه وعظم مصابه وابتلائه بزوجة حسنة الوجه أدت بهِ الى الهلاك، ومما زاد الشكوى وصف القوم لهُ بالشؤم، فـ (أنا) ترفض أن تكون كذلك.

ومما ألفيناه في هذا المجموع يتعلق بالشكوى من الهَرم وعلوّ السّنّ قول الشاعر الإسلامي معدي كرب عبد الله بن سبيع الحميريّ وقد سخلح من سنين دهره خمسين ومئة سنة مجرمة (20) ، فقال:

أراني كلما هرمتُ يـــوماً أتى من بعدهِ يومُ جـــديدُ
يعود شبابهُ في كل فجرٍ ويَأبى لي شَبابي لا يعودُ (21)

إذ تصور (الأنا) حالة الخوف والقلق، ولأنها تدرك تماماً أنّ الأنسان لا يستطيع الهرب من شبح الشيخوخة مهما فعل، فلابد يوماً من الوصول لمرحلة الهرم والشقاء، فيصبح عاجزاً لا يستطيع الحركة من غير مساعدة العصا، وبهذا تصف الأنا الشاعرة كآبة أرذل العمر وهي مرحلة الشيخوخة.

((إذ كان الهرم والشيب حادثاً جللاً لم يستطع أكثر الشعراء تقبله أ، الاستسلام له ، حينما غزا أعالي رؤسهم ، فشعروا بمرارة الحياة وخيبة الأمل))(22)، مما جعل (الأنا) غارقة بالألم والحسرة والمعاناة على انقضاء الغمر، وتعاظم الأيام وجدتها ، فقد شبهت (الأنا) حالها بالأيام ومقارنة العمر وسنينه بساعات اليوم الواحد ، فالأيام هي من تفتك بصحته وتنال منه ومن قوته وشبابه، لكن شباب الأيام يتجدد ورحلتها في كل يوم تزدهر بينما لا عودة لشبابه وقوته مما يثير بداخل (الأنا) الحسرة والألم ((عندها لا يكون أمامه سوى الشكوى والتذمر والحنين لأيام الشباب وتمني عودتها ، إذ يجد الشاعر في أيام الشباب البحث عن الذات التي ينشدها ، الذات الملأى بنشوة الحياة من فروسية وإقدام واحلام)) (23) .

ثالثاً- الأنا والرثاء

ومن مراثي النساء في الجاهلية قول الشاعرة مفداة العذافرية الحميرية ترثي فتى أحبته وابتلي بحبها فمات به (24) ، وفي ذلك تقول:

بنفسي يا زرع بن أرقَمَ لَوعَـــةً طَويتُ عَليها القَلبَ والسُّر كاتمُ
لئن لم امُتْ حُزْناً عَلَيهِ فاءنني لأ لأمُ مَنْ نيطَتْ عليه التمائـــمُ
لَئِنْ فُتَّني حَيَّاً فَلَيْسَ بِفَائِتـــــي جوارُك مَيتاً حيثُ تَبلى الرمائِـمُ (25)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 596-607

أنا الشاعرة دائمة البكاء والنحيب، في مصابها بحبيبها فهذا إضافة الى تفديها حبيبها بنفسها، فتتمنى الموت بعد فراقه لقلة غناء الحياة من دونه فقد أستغرقها الضعف لموته ولا عرض لها الّا جوارة ميتاً، حتى تبلى عظامهما معاً، وتجتمع رفاتهما بعد أن حيل بين اجتماعهما حيين (26)، وخبر النص يدك على نيل الأنا المعذبه العاشقه طلبها بموتها إثره ودفنها.

إذ شكل الموت والفناء جدلية عند الأنسان القديم ، وسط تساؤلات وهواجس متعطشة ، لمعرفة حقيقة الموت هل هو هوَّة عدم أو بوابة الخلود ، وقد وقف الشعراء باءزاء هذا الحدث الرهيب في جميع العصور الأدبية ، متأملين الموت عاجزين أمام جبروته وسطوته مستسلمين للقضاء ليقينهم بأنَّ الحياة زائلى ، وأنَّ الموت قدر محتَّم لا مفرَّ منه [27] ، فجاء قول الشاعر الأسلامي علقمة ذي جدن الحميري يحث عيَنُه بانسكاب دمعها على من درج من ملوكهك ، ودرست آثارهم ، كلّ هذا البكاء وتحدّر الدّمع يُخففّ ما بنفسه من جزع وحزنٍ أورثاه سهراً وقلة راحة (28) ، فقال:

عينُ فابكي ناعطاً واستعبري — عثر الدهرُ عليهم فعثـــــــــــــــر
كان فيها الف عز ذهبـــــــــوا — ثم ما ان تلق فيها من بشـــــــر
درج الدهرُ على آثارهـــــــــم — فعفا ممن ثوى فيها الأثـــــــــــر
فاءذا ابصرتُ آثاراً لهـــــــــم — غشيتني زفرةٌ فيها عبـــــــــــــر
فأبيت الليل منها ساهـــــــــراً — بئس، زاداً لأخي العيشِ، السهر (29)

يكشف النص الشعري عن تفجع (الأنا) حزناً وألماً وهو دائم البكاء والنحيب، بفقدهِ أعظم ملوكهم، ويخاطب عينيه بانسكاب دمعها شوقاً وحنيناً على من درج من ملوكهم، فأنسكاب الدمع يخفف ويجلي ما بداخل (أناه) من جزع وحزن عميق. نلتمس بهذا النص الشعري عمق المعاناة الأنسانية لحقيقة الفناء فلا جدوى من البكاء والعويل، أمام الموت فهو قدر الأنسان ولا مفرَّ منه.

رابعاً- الأنا والغزل

التغزل أو النسيب أو، التشبيب غرض شعري محبب الى النفس الأنسانية، تصور فيه الذات الأشواق ولواعج المحبين، وفيه تعبر الذات الأنسانية عن عاطفة الحب للمرأة، وليعبر عن عاطفة إعجابه بجمال هذهِ المرأة، ويكشف عما يختلج بقلبه ويختلج بنفسه (30) . فهو أحب الأغراض الشعرية وأقربها الى نفس الشاعر العربي، إذ يعبر الشاعر من خلاله عما يختلج أناه من حنان، وشوق، ومحلبه لوصف مدى حبه، فيصور ذاته وما يلقى فيه من عذاب، وإن وجود التجربة الفردية في الابداع الشعري مهم لاسيما في غرض الغزل لكي تظهر الأنا عند الشاعر بكل صدق، وتصور لنا ما عاناه من تجربة الحب، إذ تترسم في ذهن الشاعر العربي صورة مثلى للمرأة (31) . فالغزل وليد عاطفة الحب، وتصوير الذات القائلة، فهو إذن يتسم بالصدق الشعوري، الصدق الفني. ولشعراء حمير قصائد في العشق ومقطوعات شعرية ، تبرز من خلالها (الأنا) ، كما في قول الشاعر الجاهلي زرعة بن رقيم الحميري وكان يعشق امراة من آل العُذافر، تدعى مُفداة ، ثم قضى في حبها ، إذ يذكر أنّها أورثت له في القلب من حبها لوعة ، أعقبتها مَطلاً وقلة اكتراثٍ أسلماه الى أن تغشاه الدّواهي الجسام ، وهو الغافل عن أن يُدرك أنّ حتفه مخبوءُ تحت لحظٍ يخال صاحبته عنه معرضة ، إذ إنّها لا تنظر إليه إلّا اختلاس غير المكترث ، في حين توطنت قلبه ، وهو طائعُ لا يملك من أمره سوى أن يكون أسيراً ومحبوساً في هواها (32) ، فيقول:

يا بغية أهدت الى القلب لوعـــــةً — لقد خبئت لي منك احدى الدهارسِ
وما كنتُ أدرى، والبلايا مظلـــــــةً — بأن حمامي تحت لحظٍ مخـــــــالسِ
حبستُ على مكنونة القلبِ طائعاً — فيا طوع محبوسٍ لأعنفِ حابـــسِ (33)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 596-607

من خلال الأبيات الشعرية هذه نلاحظ (الأنا) العاشقة التي أصابها الهم وتعبت من الحياة بسبب الآخر (الحبيبة)، فافصحت (الأنا) عن عمق الألم والمعاناة وما أصابها من هموم وأوجاع بسبب ذلك الآخر الذي أدى بهِ عشقه الى الهلاك وذكر في موضع آخر أنّه لا يُلام من كَتَم الحبّ، وأجنّ الهوى والهيام في قلبٍ مُثقل، ولو أفضى به ذلك إلى الدنف والهلاك، وكيف لا يهلك ومن أهلكه مخبوأ في وريده (34) ، فيقول:

لم يلم في الوفاء من كتم الحبـــــــــــــبَ وأغضى على فؤادٍ لهيدِ
صابنا ذلك لاسْمِ من جلب السقـــــــــــمَ عليهِ، ونفسهُ في الوَريدِ (35)

فـ (أناه) تبوح بما أصابه من التغير والامتناع عن الطعام وغيره بسبب ذكر اسم من جلبت لفؤاده المثقل السّقمَ باوجاع البين والبعاد عن الآخر (الحبيبة) وانه غير قادر على تحمل اللوم والتأنيب.

ثم قول الشاعر الأموي محمد بن أبان الخنفري يذكر حضور محبوبته في نفسه، وقلة نسيانه أيّاها، على خلاف ما يظنهُ فيها من التناسي وبُعدها لتحولها من دار الى دار، بل هي حاضرة حضور مشاهدة، فكأنه بها كالبدر يظهر من خلال السّتور التي تحجبها، (36) وفي ذلك يقول:

وإني لَقا أنسَ منها كمثلِ ما تَناستهُ مِنّي بالنّوى والتّنـــــازُح
كاني بها من بين سترٍ وكلةٍ كبدرٍ بدا من سانح نَحَو سانح
فأدنو إليها والركابُ مناخـــــةَ فأكرِم بها مِنْ جاشمٍ ومصافـح (37)

إذ تطلق (الأنا) الآهات ولواعج الحب والشوق للمحبوبة، فدلت ابياته هذه على (أناه) المتشوقة لذلك العشق القديم الذي كان وما يزال حاضراً في نفسه، فراح يعبر عن حالة الحب والعشق اللتين تعتريان (أناه) تجاه الآخر (الحبيبة).

خامساً- أنا (التفكير والحكمة)

((تقوم الحكمة على التبصير والتأمل في الحياة وشؤونها ، وهي خلاصة التجربة الأنسانية ، يبثها الشاعر في ثنايا شعره ، والحكمة هي العلم بحقائق الأشياء على ماهي عليه أو العمل بمقتضاها ، وهي هيئة القوة العقلية العلمية ، الحكمة الاهلية ، وقيل الحكمة العقل على وفق أحكام الشريعة وقيل الحكمة أصابة الحق بالعلم والعمل ، وقد وردت بمعنى الحُلم ، وهو ضبط النفس والطبع على هيجان الغضب)) (38) . والحكمة دليل على رقي الذات وتفكيرها وتأملها في قضايا الناس والحياة ، وهي ثمرة تجارب طويلة وفطنة ونظر ثاقب وبصيرة نافذة بالناس واخلاقهم ، والماضين ومصائرهم ، وتأمل في سعي الأنسان وغايته ونهايته ، ثم إحساس دقيق بالحياة ، أذ تنبع من إحساس ذاتي (39)، ((فلو تأملنا حكم الجاهلين لوجدنا منبعها الأول هو التجربة، والأطلالة على الماضي والاطلاع على أخبار الأمم السالفة ، مع الأفادة ولو قليلاً من الفلسفة والقيم الأخلاقية ، فجاءت حكمهم لتنضيد الواقع في الوعي ونزوعاً نحو تكثيف الموضوع في الحس ، ولعل التأمل الفاحص والنظرة الثاقبة لأبيات الحكمة تكشف لنا بأن الجهد الفكري فيها لم يكن ليقوم على مجرد الرغبة في ممارسة التنظير بقدر ما يعبر عن وعي جاد لتصحيح مسار المجتمع وتحقيق توازنه)) (40) ، ((والملاحظ في الحكمة تلخص تجربة الشاعر ونظرته الى الحياة والناس ، وقد جاءت بعامتها في أسلوب واضح سهل بعيد عن الغريب والتكلف ، وقد تغلب على الحكمة مسحة من الحزن والعاطفة التي يشيع فيها الألم والحسرة والتشاؤم ، وذلك لارتباط الحكمة بالرثاء من ناحية ، وللتفكير بمصير الناس والموت والفناء من ناحية ثانية ، ويتضح فيها أثر السن وخبرة الأيام ، ففيها تجارب ذاتية ، وفي بعضها وعظ وأرشاد ونصح وهداية)) (41) .

وأكثر شعر الحكمة جاء في تضاعيف القصائد الطوال او في نهايتها ، ويكون الانتقال اليها من شعر الخمرة واللهو ، فهو صحوة بعد سكرة العبث ، أو مرتبطاً بالرثاء لأنه حديث عن الموت أو يكون متعلقاً بالديار لأنها تذكر بالزوال والفناء ، او ختماً لقصيدة يلخص فيها خبرته ونظرته في الناس والحياة ، ولأنعدم أن نجد بعض القصائد تتفرد بموضوع الحكمة ولا تشرك به غيره ، ولايخلو ديوان شاعر من الحكمة التي تفكر في الحياة ومصير الانسان والزمان واحداثه والدهر وتقلباته والناس وأخلاقهم وطباعهم والاقوال التي كانت والأمم التي صارت أحاديث وذكريات(42) ، وللتفكير والحكمة نصيب وافر من اشعار حِمْيَر ، حيث ظهرت ظهوراً لافتاً في معظم شعرهم (43)، فبدأت على حد العادة بالجاهلين ، بالقيل مرثد الخير بن ينكف ينوف الحميري الذي قال:

ألاَ هَلْ أتى الأقوام بذلي نصيحةً حَبَوتُ بها مني سُبيعاً وميتمـــــا
وقلــتُ: اعلما أن التدابر غادرت عواقبه للذل والقُلّ جرهـــــــــما (44)

تجسدت الأنا الحكيمة الصابرة على الأحداث، بقوة في الالفاظ المعبرة عنها ودلالتها، والتي عكست حالة الشاعر ونفسيته، إذ يعتز بنفسه على تحمل مصائب الدهر، وتظهر ذاتية الشاعر في حديثه عن مجتمعه، لأن حديث الشاعر عن مجتمعه لا ينفي ذاتيته طالما تحدث الشاعر برؤيته الخاصة لمجتمعه، أي إن يصور المجتمع من خلال ذاته (45) .

ثم جاء قول الشاعر الأموي أبو بكر العزرمي الحضرمي ((في تقلب دخيلة المرء من حين الى حين، فـ(أنا) الشاعر أنّ ما تثيره الجنائز إذا مّرت بالأحياء من خوف وخشيةٍ يعظمان في النفس ساعة مرورها، ثمّ ما يلبث هذا الشّعور أن يتبدد ويَخفّ حتى يزول بُعيد زوالها عن مجرى النّظر، رثمّ ما تلبث لقلة الّاتعاظ والاعتباد لمّا كانت حيواناتٍ لا تعقل تعود الى سابق عهدها من أكْل عُشب كأن لم يدهمها داهم)) (46)، وفي ذلك لقول

نراعُ إذا الجنائزُ قابلتنا ونسكنُ حين تخفى ذاهبـــاتِ
كروعةِ ثلةٍ لمغار سبع فلما غابَ عادت راتعـــــــاتِ (47)

فـ (الأنا) يلفها الخوف ويعتريها القلق من الآخر (الموت)، ويجعلها تستشعر قهر الزمن وسطوته، وهكذا تبدو (أنا) الشاعر انا التفكير والحكمة قد أدركت أنّه لا مفر من الله إلّا اليه، وان الموت أمر لابد أنّ يقع، ولا يفرق بين الغني والفقير. وقد بينت الابيات الشعرية قوة إحساس (أنا) الشاعر، أنا التفكير والحكمة لما يجري حوله من مرور الجنائز، التي تثير واقع مؤلم على نفسه ومن حوله، فمرور الجنائز من أمامه كان يمثل لهُ هاجساً مريعاً سيطر على كل إحساسه، وجعله في خوف وقلق، فيجب على الأنسان أن يدرك حتمية الموت وزوال الحياة، فيتراءى لنا من خلال ما ذكر أنّ أنا التفكير والحكمة مثقلة بالتجارب التي استمدتها عن طريق الخبرة والدراية بالحياة، مما جعلها تعي استحالة الخلود أمام الموت.

سادساً- الأنا ومظاهر الترف

تُعد مظاهر الأبهة والترف من ابرز السمات التي ميزت المجتمع الجاهلي قبل الأسلام ، ويبدو أن النشاطات التجارية التي كان يقوم بها الجاهليين انعكست نتائجها على شتى المستويات الأجتماعية والأقتصادية والثقافية ويمكن تلمس أثارها في التفاخر بالاولاد والأموال وبناء المساكن الفارهة وارتداء الملابس الزاهية واستعمال أنواع شتى من الأطايب والعطور فضلاً عن أنواع الحلي والمجوهرات الثمينة الى جانب التمتع بكل أشكال اللهو واللعب من احتساء الخمر ، وحضور مجالس الأنس والطرب والقيام برحلات الصيد والاهتمام بتربية الخيول وغير ذلك من النشاطات ، فأحتلت مظاهر الأبهة والترف مكانة بارزة في الحياة الجاهلية قبل الأسلام كونها تشكل مظهراً من مظاهر

الثراء والتميز آنذاك ، وشغلت جوانب عديدة من حياتهم بدءاً بالأسرة التي كانوا يعيشون فيها والتي شكلت نواة الحياة القبلية عندهم ، وانتهاءً بمجتمع المدينة الكبير، ومن بين مظاهرالأبهة والترف في مكة اهتمام الجاهليين باللهو واللعب والتسلية ويعد احتساء الخمر من ابرز هذه المظاهر لما كانت تثيره في نفوسهم من متعةٍ ولذة (48).

ولقد عبر الشاعر الأسلامي علقمة ذي جدن الحميري عن ذلك فقال:

دَعيني، لا أبالك، لن تُطيـــقي لَحاكِ اللهُ، قد أنزفت ريقـــــــي
وهذا المالُ ينفذُ كلَّ يـــــــــومٍ لنزلِ الضيفِ أو صِلَةِ الحُقـــــوقِ
لدى عزفِ القيانِ إذِ انتشيـــنا وإذْ نُسقَى من الخمرِ الرحيـــــقِ

وشربُ الخمرِ ليسَ عليَّ عاراً إذا لم يشكني فيها رفيـــــــــقي (49)

تعكس لنا (الأنا) الفردية أتلاف المال في صلة الحقوق وإكرام الضيف، أو اتلافه على مجالس اللهو والطرب والغناء وشرب الخالص من الخمر. فـ(أناه) لا ترى في احتسائه الخمر عاراً، يُلام عليه أو يعذل فيه، طالما هو لم يجنح الى الغنف وشدة الخلق فيتأذى رفيقة ويقل منادمته (50) ، يتضحُ أنّ (أنا) الشاعر تعتبر الخمر مظهراً من مظاهر القوة والكرم وسماحة النفس، فهو يبذل المال في تطلابها.

ثم جاء قول الشاعر الأسلامي سميفع يعفر بن ناكور الحميري لما كثر شرب الناس للخمر، فقال:

صَبَرتُ ولم أجزع وقد مات إخْوَتي ولَسْتُ عن الصَّهباء يوماً بصابـــرِ
فلا تجلدوني واجْلدُوها فَإنّـــــها هيَ العيشُ للباقي ومَنْ في المقابرِ
رماها أمير المؤمنين بحتفـــــــها فخلانها يبكون حول المعاصـــــرِ(51)

يفصح النص عن قلة اصطبار (الأنا) على ترك الخمر، وعظم مصابه فيما آلت إليه حالها، إذ تصور (أنا) الشاعر حال خلّانها بالكئيبة، ثم يسمو بنفسه من الذنب واستحقاق العقاب، ويلصق ذلك للخمره فهي من تنشيه وتذهب بعقله وتخلق فيه الرغبة، وهي وفي نظره تمثل الحياة للأحياء والأموات، فقط للذة شربها.

يتضح لنا أن الشاعر يتخذ من أحتساء الخمر مظهراً للترف والأعتداد بالنفس، فيواصل ذكرها ويجهر بشربها غير مبالي للعاقبة.

اما قول الشاعر الأموي محمد بن أبان الخنفري يذكر اتلافه ما يملك من المال لشراء أجود أنواع الخمر، وفي ذلك يقول:

واحمي على المولى وأمنع ضيمه واتلف مالي في المغارمِ والخمرِ
وأغدو على ندمانها بســـــــلافةٍ أطافت بحولٍ قد تجرم في الجرِ (52)

نلاحظ (أنا) الشاعر تتخذ من اتلاف المالِ في شراء أخلص، وافضل واعتق أنواع الخمر، مظهراً من مظاهر الترف، فهو ينفق ماله وكل ما يملك في سبيل اللذاذة من شرب خمر خالصة، إضافة إلى بذله المال فيها يلزم أداؤه من الدَّيات والدين فِعْلَ السراة الأشراف، فالخمرة بالنسبة لهُ وسيلة لدفع الهم وجلب السعادة، فهي من يبعث في نفسه البهجة والأرتياح، وهذا ما يجعل (أناه) تعطي للخمرة وقاراً وخشوعاً ورهبة.

الهامش:

١ تمثلات الأنا والآخر في رواية الحمامة لباتريك زوسكيند ، ٦ .
٢- لسان العرب ، ابن منظور ، ١٨٢/١ .
٣- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ٢٩/١ .
٤- مجمع اللغة العربية المعاصر ، احمد مختار عمر ، ١٢٥/١ .
٥- سورة البقرة ،
٦- معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٢٦/١ .
٧- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، ٣٦ .
٨- التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر ، احمد ياسين ، ١٠٤ .
٩- المعجم الأدبي ، ٣٦ .
١٠- م.ن ، ٣٦ .
١١- من شعرية اللغة الى شعرية الذات ، قراءات في ضوء لسانيات الخطاب ، أ.د أحمد الحيزم ، ٢١١ .
١٢- الفروسية في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي ، ٢٣٨ .
١٣- م.ن ، ٢٣٨ .
١٤- م.ن ، ٢٣٩ .
١٥- فن الفخر إيليا الحاوي ، ٩٩ .
١٦- الصناعتين ، العسكري ، ١٣٧ .
١٧- معجم اللغة العربية المعاصرة ، ١٦٧٩/١ .
١٨- الحماسة والفخر ، حنا الفاخوري ، ٥ .
١٩- شعراء حمير ، مقبل التام عامر الأحمدي ، ٣٩٨/١ .
٢٠- م.ن ، ٩/٢، ١٠ .
٢١- م.ن ، ١١/٢، ١٢ .
٢٢- م.ن ، ٢٠/٢ .
٢٣- م.ن ، ٣٩٩/١ .
٢٤- م.ن ، ٢٥/٢ .
٢٥- م.ن ، ٢٥/٢ .
٢٦- م.ن ، ٣٢/٢ .
٢٧ – م.ن ، ٤٨٨/١ .
٢٨- الشكوى في الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين ، ٥، ٦ .
٢٩ – الانا والآخر في ديوان أبي نواس ، نور الهدى رواق ، ٣٠ .
٣٠- شعراء حمير ، ١٨/٢ .
٣١- م.ن ، ٣٩/٢، ٤٠ .
٣٢- م.ن ، ٣٩/٢، ٤٠ .
٣٣- م.ن ، ٤٧٠/١ .
٣٤- م.ن ، ٤١٣/١ .
٣٥- م.ن ، ٣٨/٢ .

٣٦- م.ن ، ٤١٤/١ .
٣٧- شعر حمير في الجاهلية وصدر الإسلام دراسة موضوعية فنية موازنة ، ٥٢
٣٨- شعراء حمير ، ٤٢٧/١ .
٣٩- م.ن ، ١١٣/٢ .
٤٠- الغزل في العصر الجاهلي ، أحمد محمد الحوفي ، ١١.
٤١ صورة الأنا والآخر في شعر علي بن الجهم ، ٤٤ .
٤٢- شعراء حمير ، ٤٨٧/١ .
٤٣- م.ن ، ٣٣/٢ .
٤٤- م.ن ، ٤٨٨/١ .
٤٥- م.ن ، ٣١/١ .
٤٦- الأنا والآخر في المعلقات العشر ، سعد سامي محمد ، ٣٣.
٤٧- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري ، ٣١٩ .
٤٨- الانا والآخر في المعلقات العشر ، ٣٣ .
٤٩- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، ٣٢٧ .
٥٠- م.ن ، ٣٢٨ .
٥١- شعراء حمير ، ٤٨٥/١ .
٥٢- مظاهر الترف في الحياة الجاهلية ، ٢،١ .

المصادر والمراجع:

- القران الكريم .
- الانا والآخر في ديوان أبي نؤاس .
- الانا والآخر في المعلقات العشر .
- الاخر في اشعار الصعاليك واللصوص والفتاك حتى نهاية العصر الأموي
- التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر ، د. أحمد ياسين السليماني ، ط١ ، دار الزمان ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠٩م .
- تمثلات الأنا والآخر في رواية الحمامة لباتريك زوسكيند .
- شعراء حمير أخبارهم واشعارهم في الجاهلية والأسلام ، مقبل التام عامر الأحمدي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق – سوريا ، ٢٠١٠م .
- شعر حمير في الجاهلية حتى نهاية صدر الأسلام دراسة موضوعية فنية موازنة.
- الشكوى في الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين .
- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، د. يحيى الجبوري ، دار التربية ، بغداد ، ١٩٧٢م .
- الصناعتين ، أبي هلال الحسن العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرين ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧١م .
- صورة الأنا والآخر في شعر علي بن الجهم.
- الغزل في العصر الجاهلي ، د. أحمد محمد الحوفي ، ط١ ، مصر ، ١٩٥٠م .
- الفخر والحماسة ، حنا الفاخوري ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
- الفروسية في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي ، ط١ ، دار التضامن ، بغداد ، ١٩٦٤م .
- فن الفخر ، إيليا الحاوي ، ط١ ، دار الشرق الجديد ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٠م .

- لسان العرب، جمال الدين بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٥٥م .
- مظاهر الترف في الحياة الجاهلية .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر ، ط١ ، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٨م .
- من شعرية اللغة الى شعرية الذات ، قراءات في ضوء لسانيات الخطاب ،
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط٣ ، دار الهندسية ، ١٩٨٩م .
- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، ط٢ ، دار العلم للملايين .

Sources and references:

- The Holy Quran .
The Ego and the Other in the Diwan of Abu Nawas.
- The ego and the other in the ten pendants.
- The other in the poems of tramps, thieves and killers until the end of the Umayyad era
- Artistic manifestations of the relationship of the ego to the other in contemporary poetry, d. Ahmed Yassin Al-Sulaimani, 1st edition, Dar Al-Zaman, Damascus - Syria, 2009 AD.
Representations of the ego and the other in the novel The Dove by Patrick Suskind.
- Himyar poets, their news and poems in ignorance and Islam, Moqbel Al-Tam Amer Al-Ahmadi, publications of the Arabic Language Academy, Damascus - Syria, 2010 AD.
Himyar's poetry during the pre-Islamic era until the end of early Islam, an objective, artistic, balancing study.
The complaint in Arabic poetry in the first half of the twentieth century.
Pre-Islamic poetry, its characteristics and arts, d. Yahya al-Jubouri, Dar al-Tarbiyyah, Baghdad, 1972.
Al-Sanatain, Abi Hilal Al-Hassan Al-Askari, investigated by Ali Muhammad Al-Bajawi and others, 2nd edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1971 AD.
- The image of the ego and the other in the poetry of Ali bin Al-Jahm.
- Spinning in the pre-Islamic era, d. Ahmed Muhammad Al-Hofy, 1st edition, Egypt, 1950 AD.
Pride and enthusiasm, Hanna Al-Fakhoury, 5th edition, Dar Al-Maarif, Cairo, 1992 AD.
Equestrianism in Pre-Islamic Poetry, Nuri Hamoudi Al-Qaisi, 1st edition, Dar Al-Tadamon, Baghdad, 1964 AD.
The Art of Pride, Elia Al-Hawi, 1st edition, Dar Al-Sharq Al-Jadid, Beirut - Lebanon, 1960 AD.

Lisan al-Arab, Jamal al-Din bin Makram bin Manzoor, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1955 AD.
Manifestations of luxury in pre-Islamic life.
- Dictionary of Contemporary Arabic, d. Ahmed Mukhtar Omar, 1st edition, The World of Books, Cairo, 2008.
From the poetics of language to the poetics of the self, readings in the light of discourse linguistics.
- Al-Mu'jam Al-Waseet, The Arabic Language Complex, 3rd edition, Dar Al-Handasia, 1989 AD.
- Literary Lexicon, Jabbour Abdel Nour, 2nd Edition, Dar Al-Ilm for Millions.

Alana in Hamyar poetry

Abeer Shamkhi Ahmed
Department of Arabic Language
07736172996
Abiersh98@gmail.com

Rajaa necessary Ramadan
College of Basic Education
07702914202
rajaalazm@gmail.com

Abstract:
The duality of the ego and the other is one of the most important topics that have secured its place in the world of thought, as it has formed the focus of study and interest of researchers and critics in order to capture its lights and provide a clear picture of this dialectic, as the research at the heart of this duality is related to the development that man has become, which sometimes leads him to Ambiguity and ambiguity, just as the philosophical background of the ego and the other, and its dress in literature and criticism, increased its complexity and study, and this duality is characterized by inseparability, as it is not possible to talk about the ego without thinking about the other, just as the existence of the ego requires the necessity of the existence of the other, and the following is an attempt to set a conceptual framework for this binary.
key words : Alana , hair , asses.